

## سورة القارعة

مكية، وآياتها ١١

[نزلت بعد قريش]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ  
الْمَبْتُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿  
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿ وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴿

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة، أي: تفرع ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ  
الْمَبْتُوثِ ٤﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي  
من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار. قال جرير [من الكامل]:

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ مَا عَلِمْتُ وَقَوْمَهُ      مِثْلُ الْفَرَاشِ عَشِيْنٍ نَارَ الْمُصْطَلِي (١)

وفي أمثالهم: أضعف من فراشة وأذل وأجهل. وسمي فراشا: لتفرشه وانتشاره. وشبه  
الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا؛ لأنها ألوان، وبالمنفوش منه؛ لتفرق أجزائها.  
وقرأ ابن مسعود: «كالصوف». الموازين: جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر  
عند الله. أو جمع ميزان. وثقلها: رجحانها. ومنه حديث أبي بكر لعمر - رضي الله عنهما  
- في وصيته له: «وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها  
في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنات أن يثقل، وإنما خفت موازين من خفت

(١) لجرير. وما علمت: أي مدة علمي، أو في علمي. وهذا من الإنصاف في المحاوره. والفراش: ما  
يتطاير إلى السراج؛ وربما مات فيه لحمه. والمصطلي: المندفق بالنار؛ شبههم به في الذل  
والجهل والتطفل على الغير، كما ينجس الفراش رأس المصطلي ويحوم حولها. وربما ألقى بنفسه  
إلى النار، فهم مثله.

ينظر: ديوانه ص ٩٤٣، ولسان العرب (فرش) وتاج العروس (فرش)، وتهذيب اللغة (١١/٣٤٦).

موازينه لاتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه السيئات أن يخفّ» (١٧٩١) ﴿فَأَمُّهُ هَكَوِيَّةٌ﴾ من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة<sup>(١)</sup>: هوت أمه؛ لأنه إذا هوى أي: سقط وهلك، فقد هوت أمه ثكلاً وحرناً قال: [الطويل]  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَنْبَعُ الصُّبْحُ عَادِيًا وَمَاذَا يَرُدُّ اللَّيْلُ حِينَ يَثُوبُ<sup>(٢)</sup>  
فكانه قيل: وأما من خفت موازينه فقد هلك. وقيل: ﴿هَكَوِيَّةٌ﴾ من أسماء النار، وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيداً، كما روي: «يهوي فيها سبعين خريفاً» (١٧٩٢) أي: فمأواه النار. وقيل: للمأوى: أم، على التشبيه؛ لأنّ الأم مأوى

١٧٩١ - رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٣٤/٧) الحديث (٣٧٠٥٦) والطبري في التفسير (٢٨٦/١١) رقم (٣١٢٧٢) قال: حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال: دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما... فذكره وعزاه الزيلعي (٢٧١/٤) لأبي نعيم في الحلية في ترجمة أبي بكر الصديق.  
وقال الحافظ في تخرّيج الكشاف: وهذا منقطع مع ضعف ليث. وهو ابن أبي سليم. وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي بكر من رواية إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن الحرث «أن أبا بكر لما حضره الموت أرسل إلى عمر. فلما أتى قال له: إني موصيك بوصية، إن لله حقاً في الليل لا يقبله في النهار وحقاً بالنهار لا يقبله في الليل. وإنه ليس لأحدنا نافلة حتى يؤدي الفريضة. إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم. وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل - الحديث». انتهى.  
١٧٩٢ - رواه الحاكم (٥٩٧/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها سبعين خريفاً في النار». وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه أحمد في المسند (٢٩٧/٢)، ٣٥٥، ٥٣٣) وأبو يعلى في مسنده (١٠٩/١١) رقم (٦٢٣٥) وعزاه الزيلعي في تخرّيج الكشاف (٢٧٢/٤) لإسحاق بن راهويه والبخاري (١٠١/١٣) كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان الحديث (٦٤٧٧، ٦٤٧٨) ومسلم =

- (١) قال محمود: «إذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا: هوت أمه... إلخ» قال أحمد: والأول أظهر؛ لأنه مثل معروف كقولهم؛ لأمه الهبل.  
(٢) لكعب في مرثية أخيه. وهوت أمه دعاء لا يراد به الوقوع بل التعجب. وما مبتدأ، وما بعده خير. والمعنى: أي شيء يعته الصبح منه، وأي شيء يردّه الليل، كما روي: وماذا يرد الليل؛ يعني: أنه شيء عظيم. ومنه تجريد مقدر فيه، يعني: أنه كان يغدو في طلب الغارة ويرجع في الليل ظافراً. وما في الموضوعين من الاستفهام، معناه للتعجب والاستعظام. وإسناد الفعل للصبح والليل مجاز. ينظر: الأصمعيات ص ٩٥، ولسان العرب (أمم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ٦٠٢/١٥، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللآلي ص ٧٧٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وتاج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٩٢/٦، ٢٧٤/١٤، والمختصص ١٨٢/١٢، ولسان العرب (هبل).

الولد ومفزع. وعن قتادة: فأتمه هاوية، أي: فأتم رأسه هاوية في قعر جهنم، لأنه يطرح فيها منكوساً (هيه) ضمير الداھية التي دلّ عليها قوله: ﴿فَأَتَمُّ هَاوِيَةٌ﴾ في التفسير الأول. أو ضمير هاوية والهاء للسكت، وإذا وصل القارئ حذفها. وقيل: حقه أن لا يدرج لثلا يسقطها الإدراج، لأنها ثابتة في المصحف. وقد أجزئ إثباتها مع الوصل.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة» ٢/٢٧١ (١٧٩٣).

-----  
= (٣٤٣/٩ - نووي) كتاب الزهد والرفائق، باب التكلم بالكلمة بهوي بها في النار الحديث (٢٩٨٨) والترمذي (٥٥٧/٤) كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس الحديث (٢٣١٤) وابن ماجه (١٣١٣/٢) كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة الحديث (٣٩٧٠): والبيهقي (١٦٤/٨) كتاب قتال أهل البغي، باب ما على الرجل من حفظ اللسان.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: هذا طرف من حديث أخرجه الترمذي في صفة جهنم من رواية الحسن عن عتبة بن غزوان «أن النبي ﷺ قال: إن الصخرة العظيمة لتلقي من شفير جهنم فتھوي فيها سبعين عامًا ما تقضي إلى قعرها» وقال غريب لا نعرف للحسن سماعًا. من عتبة وهذا منقطع. وقد رواه مسلم من حديث عتبة بلفظ «وذكر لنا» وهو في حكم المرفوع وروى الحاكم من طريق عيسى بن طلحة عن أبي هريرة مرفوعًا «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا بهوي بها في النار سبعين خريفًا» وأصله في البخاري من رواية أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ «بهوي بها في جهنم» حسب. وروى البزار من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود رفعه، يؤتى بالفاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم فإن أمر به فدفع فهوي فيها سبعين خريفًا». انتهى.

١٧٩٣ - تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.